

المقدمة

إيلاف الاختلاف

كيف يكون النص الأدبي نصاً أدبياً؟

هذا سؤال شغل الناظرين في أدبية الأدب، وتأسس عنه علم قائم بذاته هو (نظرية الأدب)، وليس بمقدور أحد أن يزعم أن هذا السؤال وهذا العلم شيء جديد مبتكر، بل الحق إن الفكر الإنساني قد اشتغل في مسائل هذا السؤال منذ أن كان الأدب، وتدرج الاهتمام من الملاحظات المجردة والعابرة إلى مستويات التأمل والعمل ومراجعة التصور. ولقد كان من حظ المتأخرين أن وجدوا بين أيديهم كمّاً معرفياً مهولاً تراكم على مر الزمن، فساعد ذلك على مقارعة الرأي بالآراء والفكرة بالأفكار، مما جعل الأفكار تتعرض لمزيد من الفحص والمقارنة والاختبار. ثم ان ذلك أعطى كل فكرة جديدة رصيذاً معرفياً من الموروث الثقافي يساعدها على احتلال موقع مأمون في النسيج المعرفي الانساني، وصارت كل نظرية - مهما بدت جديدة - تملك سلسلة من النسب والانتساب يمنحها صدقاً لدى أهلها ومكاناً لدى تاريخها.

من هذا المسلك رحلت أجوب سراديب الماضي باحثاً للنصوصية عن شجرة تنتسب إليها، وكان هذا المبحث يدعو لنفسه ويفتح أبوابه دون حاجة إلى طرق كثير.